For cited: *Mahmutoğlu, H. & Al Qahwajı, B. (2023). The benefits of paying attention and its rhetorical secrets in the Holy Quran: An analytical study. Journal of Strategic Research in Social Science, 9 (SE), 211-230.*

Research Article

Journal of Strategic Research in Social Science
(JoSReSS)
www.josrss.com
ISSN: 2459-0029

Year: 2023
Volume: 9
Issue: SE

The benefits of paying attention and its rhetorical secrets in the Holy Quran: An analytical study*

Hasan MAHMUTOĞLU[1] & Bashar AL QAHWAJI[2]

Keywords
Rhetoric, Attention, Discourse, Benefits of Attention, Attention, Rebuke.

Article History
Received
29 July, 2023
Accepted
23 September, 2023

Abstract
The style of paying attention is an important topic, if not a central research, because it is considered a pivotal center for the intersection of several sciences, including grammar, interpretation, inference, and others. Therefore, there are many general and specific rewards for each of them, and these benefits increase the aesthetics of the place in which it is located. Undoubtedly, the research on the topic of attention as a subject One of the topics of Quranic studies will help us reveal the hidden rhetorical secrets of the Holy QuranFrom this point of view, the title of the research was "The benefits of paying attention and its rhetorical secrets in the Holy Qur'an", trying to answer the following problem: To what extent can the benefits of paying attention be revealed in the Holy Qur'an? What are the images of attention that collected public and private benefits at the same time? And what are his rhetorical secrets revealed? The researcher relied on the descriptive analytical approach because it is the most appropriate and accurate in this field, given the tangible results it gives on the ground. The most important results of the research can be summed up, namely: collecting general definitions in the style of attention, knowing the general and specific benefits of the style of attention, and the relationship between them, and knowing the rhetorical secrets in the images of attention that are widespread in the Holy Qur'an.

* Bu makale S.D.Ü. Sosyal Bilimler Enstitüsünde yapılan "Kur'an-ı Kerim'deki belagat mucizesi bağlamında iltifat tarzları(üslubu), örnekler ve Kur'an modelleri" başlıklı yüksek lisans tezinden faydalanılarak hazırlanmıştır.

[1] ORCID: 0000-0003-3279-8216. Suleyman Demirel University, Social Sciences Institute, Department of Basic Islamic Sciences, Postgraduate Student, hasanmerhaba111@gmail.com
[2] ORCID: 0000-0002-2584-7799. Suleyman Demirel University, Faculty of Theology, Department of Arabic Language and Rhetoric, basharqahwaji@sdu.edu.tr

فوائد أسلوب الالتفات وأسراره البلاغية في القرآن الكريم

(دراسة تحليلية)

İltifat üslubu faydaları ve Kur'an-ı Kerim'deki belagat sırları: Analitik bir çalışma

الباحث: حسن محمود أوغلو، طالب ماجستير علوم إسالامية، كلية الإلهيات، جامعة سليمان ديميريل.

الدكتور: بشار قهوجي

الملخص

يعد أسلوب الالتفات مبحثاً هاماً إن لم نقل أنه بحث مركزي لأنه يعتبر مركز محوري لتقاطع علوم عدة منها النحو والتفسير والاستدلال وغيرها ولذلك كثرة الفوائل العامة والخاصة لكل بحث منها، وهذه الفوائد تزيد من جمالية المكان المتواجده فيه، ومما لا شك فيه أن البحث في موضوع الالتفات كموضوع من مواضيع الدراسات القرآنية سيعين علينا ظهور ما خفي من الأسرار البلاغية للقرآن الكريم، فمن هذا المنطلق كان عنوان البحث " فوائد الالتفات وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم"، محاولين الإجابة عن الإشكالية التالية: إلى أي مدى يمكن الكشف عن فوائد أسلوب الالتفات في القرآن الكريم؟ وماهي صور الالتفات التي جمعت الفوائد العامة والخاصة في وقت واحد؟ وفيم تتجلى أسراره البلاغية؟

ولقد اعتمد الباحث على المنهج التحليلي الوصفي لأنه الأنسب والأدق في هذا المجال، لما يعطيه من نتائج ملموسة على أرض الواقع. ويمكن حصر أهم نتائج البحث وهي: جمع التعاريف العامة بأسلوب الالتفات، معرفة الفوائد العامة والخاصة لأسلوب الالتفات، والعلاقة بينها، ومعرفة الاسرار البلاغية في صور الالتفات المنتشرة في القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية:

البلاغة - الالتفات – الخطاب – فوائد الالتفات – الاهتمام – التوبيخ.

مقدمة

لقد خلق الله الإنسان كاملاً دون نقصان، وهذا الصنع تم من عدة نواحي منها الخِلْقِيَّة والخُلُقِيَّة، من الناحية الخِلْقِيَّة قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[التين: 4]، وطبيعة هذا الإنشاء أتى تاماً مُنزّهاً عن النقص، أمّا الجانب الخُلقي، فإنَّ الله تعالى جعل البشر أصحاب أخلاقٍ كاملةٍ، من خلال الفطرة السليمة التي فطر الله تعالى الناس عليها، وأيدها بحرية التفكير والاختيار لذلك قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[الإنسَان: 3].

وهذه الفطرة السّليمة وحرية التفكير أدّت إلى وصول الإنسان إلى أعلى مراتب التّعلم والتعليم، فبدأ المسلم التفكر في كلمات القرآن الكريم وآياته، وجد أن للقرآن صفة تميزه عن غيره من الكتب السماوية، وخاصةً أنّ الله تعالى أرسل الأنبياء إلى جميع الأمم، وأيّد كلاً منهم بمعجزة من المعجزات لتكون برهاناً قطعياً على صدق رسالاتهم، التي جاؤوا بها من عند ربهم، وغالباً ما تكون معجزة النبي بما نبغ واشتهر به قومه، مبالغةً في التحدي، وإمعاناً منه في تعجيزهم، ولمّا كان العرب من أرقى الأمم في الفصاحة والبيان، جاءت معجزة النبي الكريم محمد ﷺ، في هذا الميدان والطريق، ليكون التحدي بها قائماً على العدل والإنصاف، كي لا يقول أحد من الناس تحدانا الله بما لا نعرف وما لم نرَ من قبل، وكل معجزة ذهبت بذهاب نبيها، إلا معجزة القرآن بقيت إلى يوم القيامة.

والبلاغة العربية تُعدّ أهم صفة وسِمة تُميز القرآن الكريم عن غيرهِ من الكتب السّماوية، وذلك بسبب تنوع أساليبه البلاغية، فَجُمِع فيه عددٌ كبيرٌ من الأساليب، ومن تلك الأساليب أسلوب الالتفات، الذي يُعتبر مركزاً محورياً لباقي العلوم، وخاصةً لما يتمتع به هذا الأسلوب من خاصية التصوّر والتنوّع، والتي جعلها كاللوحة المزخرفة تزين القرأن وتزيد من جماله من خلال الفوائد التي تصوّر الآية وتجعل النفوس في هدوء وسكينة.

أهداف البحث

من أهم أهداف البحث الرّئيسة، معرفة معنى الالتفات لغة وصطلاحا، ومعرفة فوائده والغاية من وجود الالتفات في القرآن الكريم، والكشف عن الاسرار البلاغية في صوره المنتشرة في القرآن، وكل ذلك خدمة لكتاب الله عزّ وجلّ وتحقيقاً لإدراك معانيه وأحكامه الشرعية،

والوقوف على أسرار أسلوب الالتفات من خلال أمثلة قرآنية توضيحيّة، ورفد المكتبة الإسلامية ببحث تأصيلي خاص بأسلوب الالتفات يشمل أنواعه والتسميات الخاصة به.

تتمثل أسئلة البحث فيما يلي:

ما هو أسلوب الالتفات؟ وماهي أقسامه؟

وماهي الأغراض البلاغية من أسلوب الالتفات؟

ما هي الفائدة من الالتفات؟

ما هو الفرق بين الفوائد العامة والخاصة؟

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في عدة أمور، منها:

بإظهار مزيدٍ من وجوه الإعجاز فيه، وحاجة المكتبة الإسلامية إلى دراسات حديثة ومعاصرة لأسلوب الالتفات، وتكميلاً للدِّراسات السابقة في هذا الشأن، والإحاطة بالفوائد المتواجده في القرآن الكريم في بحث خاص.

المنهج

لقد اعتمد الباحث على المنهج التحليلي الوصفي، وذلك من خلال التعريف بمصطلح الالتفات لغة واصطلاحا، ثم ذكر الفوائد العامة والخاصة وجمعها في بحث خاص، بالإضافة إلى اسخراج الاسرار البلاغية في القرآن الكريم، أمّا الجانب التطبيقي فقد اعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك من خلال الآيات التي ورد فيها أسلوب الالتفات في القرآن الكريم، وتحليلها اعتمادًا على كتب التفسير والبلاغة.

الدراسات السابقة

علماء البلاغة والنحو اهتموا بالدراسات القرآنية وخاصة الجانب البلاغي في القرآن الكريم، ومن أهم تلك الجوانب البلاغية (أسلوب الالتفات)، الذي كان له السمة البارزة في البلاغة لما يقوم به من رفع السآمة والملل عن السامع والمخاطب، وقد وقع بين علماء البلاغة إختلاف على أن أسلوب الالتفات يكون تحت أي علم من علوم البلاغة، فمنهم من جعله تحت مبحث (علم البيان)، ومنهم من جعله تحت مبحث (علم البديع)، ومنهم من جعله تحت مبحث (علم المعاني)،

وليس هذا فقط بل كذلك اختلفوا في تسميته، ويعتبر أبو عبيدة معمر بن المثنى، من أوائل اللغويين الذين تحدثوا عن الالتفات، إلا أن أبو عبيدة لم يُسمِّه بالالتفات بل سمّاه الترك والتحويل، وابن المعتز أُطلق عليه محاسن الكلام، فأتى من بعده من العلماء فزادوا في أنواع أسلوب الالتفات وأغراضه البلاغية، فأوصلوها إلى أكثر من سبعين نوعاً، أمّا المعاصرون فلم يقوموا بزيادة جديدة على أسلوب الالتفات، وإنما كل واحد منهم سار على طريق من كان قبله من العُلَماء. ومن الكتب المعاصرة تفسير الطاهر بن عاشور (التحرير والتنوير)، ووقد وجدته عن عبارة عن تفسير ذُكِرَ فيه أكثر أنواع الالتفات بِطريقة مختصرة وغير واضحة، بسبب تداخلها في تفسير وشرح الآيات، وأمّا تفسير الصابوني المسمى (صفوة التفاسير) فقد ورد فيه الالتفات وبنسب قليلة. والكثير من الآيات ورد فيها الالتفات ولم يذكرها المؤلف، ومن أفضل الكتب المعاصرة برأيي؟ كتاب الشيخ عبد الرحمن حسن حَبَنَّكة الميداني (البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها)، وكتاب الدكتور حسن طبل (أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية) لما فيهما من توضيح بشكل دقيق لمعاني أسلوب الالتفات وأنواعها وأغراضها البلاغية.

وقد تميّزت هذه الّدراسة عن باقي الدّراسات السّابقة، وتوضيح معنى الالتفات وذلك بسبب التشعب والتداخل فيها، بين المعنى الاصطلاحي والبلاغي، ومن ثم تم ذكر الفوائد والغاية من أسلوب الالتفات، ثم العروج على الأسرار البلاغية في القرآن.

1. أسلوب الالتفات

1.1. تعريف الالتفات لغة واصطلاحاً

الالتفات لغة: عند تتبع جذر كلمة الالتفات في القواميس والمعاجم العربية نجدها ترجع إلى مادة (ل ف ت)، وهي المادة التي تقوم المعاجم في تفسيرها وشرحها:

اللام والفاء والتاء كلمة واحدة تدل على صرف الشيء عن جهته المستقيمة، ومنه لفت الشيء لويته، ولفت فلان عن رأيه صرفته، و(الألفت) الرجل الأعسر وهو قياس الباب، وإمرأة لفوت لها زوج ولها ولد من غيره فهي تلفت إلى ولدها، ومنه الالتفات وهو أن تعدل بوجهك،[3]

3أبو الحسن بن فارس بن زكريا، "معجم مقايس اللغة"، مح: عبد السلام هارون (ط1، د.م، دار الفكر، 1399هـ-1979م)، ج1، ص 258؛ ينظر، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، "المعجم الوسيط"، (د.ط، استنابول: دار الدعوة، د.ت)، ج2، ص831.

ومالي إليه مُلتَفَتٌ ومُلَفَّتٌ، وإذا أخبرك فلا تلتفت لِفْتَه أي تطلع طِلْعَه.[4] ولفت وجهه عن القوم: صرفه، وتلفت إلى الشيء، التفت إليه: صرف وجهه إليه، ولفته عن الشيء يلفته لفتًا: صرفه، فاللفت هو الصرف، يقال ما لفتك عن فلان أي ما صرفك عنه.[5]

لفت: التفتُ إليه وتلفّتُّ، قال: الصمة القشيري (من الطويل).

تَلَفَّتُّ نحوَ الحَيّ، حَتَّى وجَدْتُني وجِعْتُ مِنَ الإصْغاءِ لِيتاً وأَخْدَعا.[6]

الالتفات اصطلاحاً

تنوعت وكثرة التعريفات الاصطلاحية للالتفات وهذا يدل على عمق وتساع هذا العلم، ومنها:الالتفات: "هو نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر تطريةً اسْتِدْرَارًا للسامع وتجديداً لنشاطه وصيانةً لخاطره من الملل والضَّجر بدوام الأُسلوب الواحد على سمعه".[7] بشرط أن يكون الضمير في المنتقل إليه عائدًا في نفس الأمر إلى المنتقل عنه.[8]

ابن المعتز قول وتعريف قريب من التّعريف السّابق حيث قال: "هو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك من الالتفات والانصراف عن معنى يكون إلى معنى آخر".[9] أمّا المؤيد بن حمزة العلوي، فعرف الالتفات بقوله: "هو العدول من غيبة

---

4 الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد، "أساس البلاغة"، مح. محمد باسل عيون السود، (ط1، بيروت: مشورات دار الكتب العلمية، 1419هـ-1998م)، ج2، مادة (لفت)، ص 173، ينظر: أبو الحسن علي بن إسماعيل سيده المرسي، "المحكم والمحيط الأعظم"، مح: عبد الحميد هنداوي، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ -2000م)، ج9، ص492.

5 ابن منظور، "لسان العرب"، مادة (ل ف ت)؛ ينظر، الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، "مختار الصحاح"، مح: يوسف الشيخ محمد (ط5، بيروت: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، 1420هـ-1999م)، ص273.

6 التبريزي، يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ، "شرح ديوان الحماسة"، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ-2000م)، ج2، ص61.

7 الزركشي، در الدين محمد بن عبد الله بن بهادر،"البرهان في علوم القرآن"، مح. محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط1، بيروت: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، 1376هـ-1957م) ج/1، ص 314.

8 الإبياري، إبراهيم بن إسماعيل، "الموسوعة القرآنية"، (ط1، د.م، مؤسسة سجل العرب، 1405هـ-1985م)، ج3، ص36؛ السيوطي ، جلال الدين ، "الإتقان في علوم القرآن"، مح: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط1، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ-1974م)، ج3، ص289؛ محيسن، محمد سالم، "القراءات وأثرها في علوم العربية"، (ط1، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، 1404هـ-1984م)،ج2، ص93.

9 ابن المعتز، عبد الله بن محمد، "البديع"، (ط3، بيروت: دار المسيرة، 1482هـ-1982م)، ص58؛ الرفاعي، أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي، "أساليب بلاغية، الفصاحة - البلاغة – المعاني"، (ط1، الكويت: وكالة المطبوعات، 1400هـ-1980م)، ص269.

إلى خطاب، ومن خطاب إلى غيبة؛ لأن الأول يعم سائر الالتفاتات كلها، والحد الثاني إنما هو مقصور، على الغيبة والخطاب لا غير".[10]

وهو في اصطلاح البلاغيين: التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة- التكلم، والخطاب، والغيبة- بعد التعبير عنه بطريق آخر منها، [11] وأنّ الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الثلاثة بعد التعبير عنه بآخر منها، مثال الالتفات من التكلّم إلى الخطاب: ﴿وَما لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[يس: 22]، وإلى الغيبة: ﴿إِنَّا أَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ(1) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾[الكوثر: 1-2].[12]

1.2. فوائد الالتفات في القرآن الكريم

للالتفات فوائد عامة وخاصة، وهي بنسبة للعامة محدد بقواعد وشروط بسيطه، الخاصة فهي كثيرة جداً، سوف أذكر العامة والخاصة كل منها على حدا حتى تتوضح الصورة أكثر للباحث والقارئ.

الفوائد العامة

وفي هذا يقول الزمخشري في تفسيره (الكشاف) "إنَّ الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان أحسن تطرية لنشاط السامع وإيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد وقد تختص مواقعه بفوائد"،[13] ولكن ابن الأثير لم يرتضي هذا القول، ورفض أن تكون مزيّة الالتفات قد اقتصرت على هذا المعنى، وأنّه لا يكون إلّا لفائدة اقتضته، وتلك الفائدة أمر وراء إنتقال من أسلوب إلى أسلوب، غير أنها لا تحد ولا تُضبَط بِضَابِط،[14] ووجه الالتفات أنّ الكلام إذا نقل من أسلوب لآخر كان أحسن تطرية أي أشهى للقلب - لأنّ لذّات النّفوس فى التنقلات لِما جُبِلت عليه من

[10] المؤيد بالله، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي، "الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز"، (ط1، بيروت: المكتبة العنصرية، 1423هـ-2002م)، ج2، ص71.

[11] الجناجيُ، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق، "البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع"، (د.ط، القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، 1426هـ-2006م)، ص 133.

[12] السبكي، أحمد بن علي بن عبد الكافي، "عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح" مح. عبد الحميد هنداوي، (ط1، بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 1423هـ-2003م)، ج1، ص273.

[13] الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، "تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل"، مح: خليل مأمون شيحا، (ط3، بيروت:، دار المعرفة، 1430هـ-2009 م)، ص29.

[14] الجناجيُ، "البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع"، ص135.

الضجر، ويكون ذلك أكثر إصغاء،[15] فيثير انتباه السامع ويجدد نشاطه للإصغاء إلى تلك الفوائد فيتقبلها في شوق المنتظر، ولهفة المتطلع، فتستقر في قلبه وتتمكن منه فضل تمكن.[16] فأتى ابن كمال باشا يوضوح المعنى برأيه فقال: "والفوائد العامّة لأنواع الالتفات هي: "حسن التطرئة لأسلوب الكلام، تنشيطاً للسامع، فإن الطبع قد يملّ من أسلوب معين، فإذا خرج عنه الكلام تتجدّد له الرغبة إلى الإصغاء ولطف الإيقاظ للسامع، وذلك أن الكلام إذا جرى على سنن واحدٍ ربّما يذهل لكونه جرياً على العادة المعهودة، فيفوته المقصود، وزيادة التقرير للمعنى في ذهن السامع، وذلك أن الكلام اللاحق إذا صرف عن أسلوب السابق تستغربه النّفس فتتنبه له، وتنبعث للنظر فيه وتدبّره، فيشتد وقعه فيها".[17]

قال البيانيون: "إنّ الكلام إذا جاء على أسلوب واحد وطال حَسُن تغيير الطريقة".[18]

ونازع البيانيون القاضي شمس الدين بن الجوزيّ حيث قال: "والظاهر أنّ مجرّد هذا لا يكفي في المناسبة، فإنّا رأينا كلاماً ما أطول في هذا، والأسلوب محفوظ، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) إلى أن ذكر عشرة أصناف وختم ب (الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾[الأحزاب: 35]، ولم يغيّر الأسلوب وإنّما المناسبة أنّ الإنسان كثير التقلب، وقلبه بين إصبعين من أصابع الرحمن، ويقلبه كيف يشاء فإنّه يكون غائباً فيحضر بكلمة واحدةٍ وآخر يكون حاضراً فيغيب، فالله تعالى لمّا قال: ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ تنبّه السامع وحضر قلبه فقال: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾[الفاتحة: 5]".[19]

الزّركشي ذكر خُلاصة الفوائد العامة بقوله: "اعلم أنّ للالتفات فوائد عامّة وخاصّة، فمن العامّة التفنّن والانتقال من أسلوب إلى آخر لما في ذلك من تنشيط السّامع، واستجلاب صفائه، واتّساع مجاري الكلام، وتسهيل الوزن".[20] ويختص كل موضع بنكت ولطائف باختلاف محله[21]

---

[15] السبكي، "عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح"، ج1، ص276.

[16] الجناجيُ، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق، "النظم البلاغي بين النظرية والتطبيق"، (ط1، القاهرة: دار الطباعة المحمدية، 1403هـ-1983م)، ص324.

[17] ابن كمال باشا، أحمد بن سليمان، "تلوين الخطاب لابن كمال باشا"، دراسة وتحقيق عبد الخالق بن مساعد الزهراني، (د.ط، المملكة العربية السعودية: الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، 1421هـ-2000م)، ص365-366.

[18] الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، ج3، ص325- 326.

[19] القليني، سامح، "الجلال والجمال في أسلوب الالتفات في القرآن"، (د.ط، القاهرة: مكتبة وهبة، د.ت)، ص4.

[20] الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، ج3، ص 325- 326؛ ينظر، الإبياري، "الموسوعة القرآنية"، ج3، ص38.

[21] محيسن، "القراءات وأثرها في علوم العربية"، ج2، ص94.

وإذا نُقِل من أسلوب إلى أسلوب كان أحسن تطرية لنشاط السام، وهذه الطريقة وهي أن يتضمن الجواب الزيادة على المطلوب من الأسلوب الحكيم؛ ولهذا أتى بالمستشهدات المتنوعة الجامعة لأكثر أنواع الالتفات.[22]

ويوجد للالتفات فوائد ذكرها الأستاذ أحمد بن سليمان أيوب وعدد من الباحثين في كتابهم (موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام)، ذكرتُها هنا من باب زيادة الفائدة، وجمع ما أمكن جمعه من فوائد الالتفات لكنّه لم يقسمها إلى عامّة وخاصّة، فجعلتُها من الفوائد العامّة لورودها بشكل عام دون تخصيص:

الفائدة الأولى فَنِّيَّةُ التَّنْوِيعِ في العبارة المثير لانتباه المتلَقّي، والباعث لنشاطه في استقبال ما يوجَّه له من كلام، والإصغاءِ إليه، والتفكير فيه، الفائدة الثانية: لاقتصادُ والإيجازُ في التعبير، الفائدة الثالثة: الإعراض عن المخاطبين؛ لأنهم عن البيانات معرضون أو مُدْبرون وغير مكترثين، الفائدة الرابعة: إفادة معنًى تتضمَّنُه العبارة التي حصل الالتفات إليها، وهذا المعنى لا يستفادُ إذا جرَى القول وفق مقتضى الظاهر، الفائدة الخامسة: ما يُسْتفاد من معنًى بالالتفات؛ إنّما يستفاد إلماحًا بطريقٍ غير مباشر، ومعلُومٌ أنّ الطُّرقَ غير المباشرة تكون أكثر تأثيرًا من الطرق المباشرة حينما تقتضي أحوال المتلقّين ذلك، الفائدة السادسة: إشعارُ مختلف زُمر المقصودين بالكلام بأنّهم محلُّ اهتمام المتكلّم.[23]

الفوائد الخاصة

هذه تخلف باختلاف محآله، ومواقع الكلام فيه على ما يقصده المُتَكلّم.

1. تعظيم شأن المخاطب، 2. التنبيه على ما حق الكلام أن يكون واردا عليه، 3. أن يكون الغرض به تتميم معنى مقصود للمتكلم فيأتي به محافظةً على تتميم ما قصد إليه من المعنى المطلوب له، 4. قصد المبالغة، 5. قصد الدلالة على الاختصاص، 6. قصد الاهتمام، 7. قصد التوبيخ.[24]

---

[22] الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله، "فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)"، مح: إياد محمد الغوج، (ط1، د.م، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، 1434هـ-2013م)،ج1، ص745.

[23] أيوب، أحمد بن سليمان، ونخبة من الباحثين، "موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام"، إشراف: سليمان الدريع، (ط1، د.م، دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع (دار وقفية دعوية)، 1436هـ-2015م)، ج12، ص125.

[24] الرافعي، أساليب بلاغية، الفصاحة - البلاغة – المعاني، ص 277-278-279.

1. تعظيم شأن المخاطب

جاء في قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (2) ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (3) مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ (4) إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾[الفاتحة: 2-5]، فإنّ العبد إذا افتتح حمد مولاه بقوله: (الحمد لله) الدّال على اختصاصه بالحمد، وإنتقل إلى قوله تعالى: (رَبِّ الْعَالَمِينَ) الدّال على ربوبيته لجميعهم قوي تحركه، فإذا قال: (الرحمن الرحيم) الدّال على أنّه منعم بأنواع النّعم جليلها وحقيرها، وإذا وصل: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4) إِيَّاكَ نَعْبُدُ) وهو خاتمة الصفات الدّالة على أنّه مالك الأمر،[25] ويتقن الإقبال عليه بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة فى المهمات، ثمّ انتقل من خطاب الغائب إلى الحاضر فقال: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) لينسب إلى التعظيم حال المخاطبة والمواجهة على ما هو أعلى رتبة وذلك عن طريق التأدب، وعلى نحو من ذلك جاء آخر السورة فقال: (الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) مصرحاً بذكر المُنْعِم وإسناد الإنعام إليه لفظاً، ولم يقل (صراط المنعم عليهم) فلمّا صار إلى ذكر الغضب روى عنه لفظ الغضب فى النّسبة إليه لفظاً وجاء باللّفظ متحرّفاً عن ذكر الغاضب فلم يقل (غير المغضوب غضبت عليهم) تفادياً عن نسبة الغضب فى اللّفظ حال المواجهة.[26]

2. التنبيه على ما حق الكلام أن يكون واردا عليه

قال تعالى: ﴿وَمَالِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾[يس: 22]، أصل الكلام (ومالكم لا تعبدون الذي فطركم) ولظنه أبرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه، وهو يريد مناصحتهم، ليتلطف بهم، ويريهم أنه لا يريد لهم إلا ما يريد لنفسه، ثمّ لمّا انقضى غرضه من ذلك، قال: (وإليه تُرجعون) ليدلّ على ما كان أصل الكلام نومقتضيا له، ثم ساقه هذا المساق إلى أن قال: ﴿إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴾[يونس: 25]،[27] فالمُعبّر عنه في الجميع المخاطبون وفيه نظر؛ لأنه لم يعبر عن المخاطبين بضمير المتكلم؛ بل إنهم المعرض بهم بهذا الكلام من غير الدخول وفي العبارة ونظم

---

[25] الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، ج3، ص 326؛ الإبياري، "الموسوعة القرآنية"، ج3، ص38؛ ينظر، ابن الاثير، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم ، "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر"، مح: محمد محي الدين عبد الحميد،(د.ط، د.م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي واولاده، 1358هـ - 1939م)،ج2، ص138؛ ينظر، الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر، "حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي"، (د.ط، بيروت: دار صادر، د.ت)، ج1، ص146؛ عتيق، "علم البديع"، ص147

[26] ينظر، الخفاجي، "حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي"، ج1، ص146.

[27] الرفاعي، "أساليب بلاغية، الفصاحة - البلاغة – المعاني"، ص277-278؛ الإبياري، "الموسوعة القرآنية"، ج3، ص38؛ الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، ج3، ص 328.

التركيب، ثم قال: فإن قلت: حينئذ قوله يكون (ترجعون) واردا على مقتضى الظاهر، والالتفات يجب أن يكون على خلاف مقتضى الظاهر، قلت: لائم أن قوله: ترجعون على مقتضى الظاهر؛ لأن الظاهر يقتضي أن لا يغير أسلوب الكلام، ويجري اللاحق على سنن السابقه.[28]

3. أن يكون الغرض به التتميم لمعنى مقصود للمتكلم: فيأتي به محافظة على تتميم ما قصد إليه من المعنى المطلوب له

كقوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ٤ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (5) رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[الدُّخَان: 4 – 6]، أصل الكلام (إنا مرسلين رحمة مِنّا)، ولكنه وضع الظاهر موضع المضمر، للإنذار بأن الربوبية تقتضي الرحمة للمربوبين، للقدرة عليهم، أو لتخصيص النبي ﷺ بالذكر، أو الإشارة إلى أنّ الكتاب إنما هو إليه دون غيره، ثم التفت بإعادة الضمير إلى الربّ الموضوع موضع المضمر، للمعنى المقصود من تتميم المعنى.[29]

4. قصد المبالغة

كقوله تعالى قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِي ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾[يونس: 22]، كأنّه يذكر لغيرهم حالهم، ليتعجّب منها ويستدعى منه الإنكار والتقبيح لها، إشارةً منه على سبيل المبالغة إلى أنّ ما يعتمدونه بعد الإنجاء من البغي في الأرض بغير الحقّ، ممّا ينكر ويُقبّح.[30]

5. قصد الدلالة على الاختصاص

كقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾[فَاطِر: 9]، فإنّه لمّا كان سوق السّحاب إلى البلد الميت وإحياء الأرض بعد موتها بالمطر دالاً على القدرة الباهرة التي لا يقدر عليها غيره، عَدَل عن لفظ الغيبة إلى التكلم لأنّه أدخل فيه الاختصاص وأدلّ عليه: سقنا وأحيينا.[31]

وقوله تعالى: ﴿آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾[الملك: 29]: تقدَّم: لِمَ أُخِّر متعلَّقُ الإيمانِ، وقُدِّمَ مُتَعَلَّقُ التوكلِ؟ وأنَّ التقديمَ يُفيدُ الاختصاصَ. وقرأ الكسائيُّ «فسيَعْلمون» بياءِ الغَيْبة نظراً إلى قَولِه:

[28] العصام الأسفراييني، إبراهيم بن محمد بن عربشاه عصام الدين، "الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم"، مح: عبد الحميد هنداوي، (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ج1، ص417.

[29] الرفاعي، "أساليب بلاغية، الفصاحة - البلاغة – المعاني"، ص277-278؛ الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، ج3، ص 328-329؛ الإبياري، "الموسوعة القرآنية"، ج3، ص38.

[30] الرفاعي، "أساليب بلاغية، الفصاحة - البلاغة – المعاني"، ص277-278، الإبياري، "الموسوعة القرآنية"، ج3، ص38؛ الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، ج3، ص 329.

[31] الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، ج3، ص 329.

«الكافرين». والباقون بالخطاب: إمَّا على الوعيدِ، وإمَّا على الالتفات من الغَيْبة المرادةِ في قراءةِ الكسائيّ.[32]

6 . قصد الاهتمام

قال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ(11) فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾[فُصِّلَت: 11 -12]، فعدل عن الغيبة في "قضاهن" و"أوحى"، إلى التكلم في "وزينا السماء" للاهتمام بالإخبار عن نفسه، فإنه تعالى جعل الكواكب في سماء الدنيا للزينة والحفظ، وذلك لأن طائفة اعتقدت في النجوم أنها ليست في سماء الدنيا وأنها ليست حفظاً ولا رجوماً، فعدل إلى التكلم والإخبار عن ذلك لكونه مهماً من مهمات الاعتقاد ولتكذيب الفرقة المعتقدة بطلانه.[33]

7. قصد التوبيخ

كقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا (88) لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا﴾[مريم: 88-89]، فقد عدل عن الغيبة إلى الخطاب للدّلالة على أن القائل مثل قولهم ينبغي أن يكون موبخاً ومنكراً عليه، ولمّا أراد توبيخهم على هذا أخبر عنه بالحضور فقال:"لقد جئتم" لأن توبيخ الحاضر أبلغ في الإهانة له.[34]

1.3. أقسام الالتفات وأسراه البلاغية

1.3.1. الالتفات من التكلم إلى الخطاب

ويقصد بهذا النوع أن يكون السّياق جارياً على أسلوب التكلّم، ثمّ يتحول الأسلوب في جملة أخرى إلى الخطاب باستخدام أحد ضمائره كالكاف أو التاء أو غيرهما، فيكون المتكلّم عن نفسه في الجملة الأولى مُخاطباً يوجه له الكلام في الجملة الثانية.[35] الدكتور حسن طبل أشار إلى أنه هذا

[32] السمين الحلبي، العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون"، مح: أحمد محمد الخراط، (د.ط، دمشق: دار القلم، د.ت)، ج10، ص395.
[33] الرفاعي، "أساليب بلاغية، الفصاحة - البلاغة – المعاني"، ص277-278.
[34] الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، ج3، ص330؛ ينظر، الإبياري، "الموسوعة القرآنية"، ج3، ص38.
[35] ينظر، الإبياري، "الموسوعة القرآنية"، ج3، ص37؛ الجرمان، "أسلوب الالتفات في القرآن وأثره في المعنى عند المفسرين"، ص 1022.

النوع من الالتفات في القرآن الكريم قليل جدًا حيث قال: "والواقع أن الالتفات في هذه الصورة مما يندر تحققه في لغة الكلام، وذلك للتوازي أو التباين التام بين موقفي الخطاب والتكلم.[36]

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ فَأَلۡقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعۡمَلُ مِن سُوٓءِۭۚ بَلَىٰٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[النَّحل: 28] ، تسوق هذه الأية مشهداً من مشاهد النهاية لحياة الظالمين المصرّين على الكفر هو أن ملائكة العذاب حين تقبض ارواحهم وهم ظالمون لأنفسهم بالكفر والعصيان يستلمون زاعمين أنهم لم يرتكبوا إثماً في حياتهم، وأنهم ما كانوا يعملون السّوء فترد عليهم الملائكة قائلةً:﴿بلى إن الله عليهم بما كنتم تعملون﴾[النحل: 28]، أي نعم قد عملتم السوء، إن الله سبحانه واسع العلم، محيط بكل ماكنتم تعملونه قبل وفاتكم،[37] وموضع الالتفات في هذه الآية الكريم يظهر جليّاً وواضحاً في الانتقال من ضمير الغيبة في قوله تعالى: (تَوَفَّاهُمُ) إلى ضمير المخاطبة في قوله تعالى: (كُنْتُمْ).

1.3.2. الالتفات من التكلم إلى الغيبة

يقصد بهذا النوع أن يكون الأسلوب جارياً على لسان المتكلم متحدّثاً عن نفسه، ثم ينتقل الأسلوب في جملة أخرى إلى ضمير الغيبة باستخدام أحد ضمائرها كالهاء أو الياء أو غيرهما، فيكون المتكلم متحدّثاً عنه بعد أن كان متكلِّماً،[38] وهذا النوع موجود بكثرة في القرآن الكريم، ومن الشواهد لهذا القسم قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ(1) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ﴾[الكَوْثَر: 1 – 2]، فقد جاء الكلام اولا على طريقة التكلم في: (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ)، ثمّ انتقل إلى أسلوب الحديث عن الغائب في: (فصل لربك)، ولم يقل: (فصل لنا)، والحكمة من هذا الالتفات التذكير بحقّ الرّبّ المنعم بعطاءات الربوبيّة في أن يعبده عبادهُ ويصلّوا له، مع الاقتصاد في التّعبير، والإيجاز في القول.[39]

1.3.3. الالتفات من الخطاب إلى التكلم

---

[36]طبل، حسن، "أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية"، (د.ط، القاهرة:دار الفكر العربي، 1418هـ-1998م)، ص116.

[37] لجنة من العلماء، "التفسير الوسيط للقرآن الكريم"، (ط3، إشراب مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، مطبعة المصحف الشريف، 1413هـ -1992م)، ص607.

[38] الجرمان، عبد الرحمن سرور، "أسلوب الالتفات في القرآن وأثره في المعنى عند المفسرين"(القاهرة، مجلة كلية الدراسات الأسلامية والعربية للبنين)،، ص1025؛ ينظر، الإبياري، "الموسوعة القرآنية"، ج3، ص37.

[39] الميداني، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة، "البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها"، (ط1، بيروت ودمشق: دار القلم ودار الشامية، 1416هـ-1996م)، ج1، ص 486؛ ينظر، القزويني، "الإيضاح في علوم البلاغة والبيان والبديع"، ص75؛ ينظر، الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، ج3، ص317.

يقصد بهذا النوع أن يكون السياق جارياً على أسلوب الخطاب باستخدام أحد ضمائره كالكاف أو التاء أو غيرهما، ثم يتحول الأسلوب في جملة أخرى إلى التكلم، فيكون المُخاطب الذي كان يوجه إليه الكلام في الجملة الأولى مُتكلّماً عن نفسه في الجملة الثانية،[40] وهذا نادر في اللغة العربية، ولعل السبب في ذلك هو التباين التام بين موقفي الخطاب والتكلم، ففي الموقف أو السياق الواحد لا يمكن أن يتصور الشخص الواحد متكلما ومخاطباً، في آن واحد، والالتفات لا يمكن تحققه إلا إذا كان الضمير في الملتفت إليه عائداً في نفس الأمر إلى الملتفت عنه.[41] ومن شواهده قول علقمة بن عبدة:

طَحا بِكَ قَلبٌ في الحِسانِ طَروبُ بُعَيدَ الشَبابِ عَصرَ حانَ مَشيبُ

تُكَلِّفُني لَيلى وَقَد شَطَّ وَلْيُها وَعادَت عَوادٍ بَينَنا وَخُطـــــوبُ.[42]

بدأ يتحدث عن نفسه بأسلوب الخطاب في البيت الأول مجرداً من نفسه مخاطبا قائلاً: (طحا بِك قلبٌ) أي: ذهب بك وأتلفك، وانتقل إلى أسلوب التكلّم في الحديث عن نفسه فقال في البيت الثاني (يكلفني ليلى وقد شط وليها) أي: يكلفني حب ليلى وقد بعد قربها.[43]

1.3.4. الالتفات من الخطاب إلى الغيبة

يقصد بهذا النوع أن يكون السياق جارياً على أسلوب الخطاب أولاً باستخدام أحد ضمائره كالكاف والتاء أو غيرهما، ثم ينتقل الأسلوب في جملة أخرى إلى ضمير الغيبة باستخدام أحد ضمائرها كالهاء أو الياء أو غيرهما، فيكون المُخاطب الذي كان حاضراً في السياق أولاً غائباً مُتحدثاً عنه آخراً.[44]

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ (22) فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي

[40] الجرمان، "أسلوب الالتفات في القرآن وأثره في المعنى عند المفسرين"، ص1030؛ ينظر، الإبياري، "الموسوعة القرآنية"، ج3، ص37.

[41] ينظر، طبل، "أسلوب الالتفات في البلاغة العربية"، ص116.

[42] الأخفش الصغير، علي بن سليمان بن الفضل، "الاختيارين المفضليات والأصمعيات"، مح. فخر الدين قباوة، (ط1، بيروت: دار الفكر المعاصر، بيروت ودار الفكر، دمشق، 1414هـ- 1999م)، ص647.

[43] الميداني، "البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها"، ج1، ص 488.

[44] الجرمان، "أسلوب الالتفات في القرآن وأثره في المعنى عند المفسرين"، ص1030؛ ينظر، الرفاعي، "أساليب بلاغية، الفصاحة - البلاغة – المعاني"، ص282.

ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾[يونس: 22-23]، كان الكلام في صدر الآية جارياً على أسلوب الخطاب: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ﴾ وبعد ذلك انتقل الكلام إلى أسلوب الحديث عن الغائب: ﴿وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ﴾،[45] صرف الكلام هنا من الخطاب إلى الغيبة لفائدة، وهي أنّه ذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها كالمخبر لهم ويستدعى منهم الإنكار عليهم، ولو قال: حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بكم بريح طيبة وفرحتم بها وساق الخطاب معهم إلى آخر الآية، لذهبت تلك الفائدة التي أنتجها خطاب الغيبة.[46]

الفائدة الثانية: هذا الالتفات بيان أن الذين تكون منهم هذه الظاهرة التي تحدّث عنها النصّ ليسوا جميع المخاطبين، بل هم فريق منهم، فمن الحكمة الحديث عنهم بأسلوب الحديث عن الغائب، مع ما في الحديث عن الغائب من الإعراض المشعر بالتأنيب على ما يكون منهم، وقد جاء النص بعد ذلك تأنيبهم صراحة فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُم مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[يونس: 23]، لو تتابع الكلام وفق أسلوب الخِطاب دون ما حصل في النصّ من الالتفات لكان التأنيب موجّهاً لكل النّاس، مع أن فيهم صالحين لا تظهر منهم هذه الظاهرة القبيحة من الظواهر المنفية للسلوك الديني المطلوب من العبادة.[47]

1.3.5. الالتفات من الغيبة إلى التكلم

هذا النوع يقصد به أن يكون السياق جارياً على أسلوب الغيبة باستخدام أحد ضمائرها كالهاء أو الياء أو غيرهما، ثم يتحول الأسلوب في جملة أخرى إلى التكلم، فيكون الغائبُ المُتحدّثُ عنه في السياق أولاً حاضراً مُتكلّماً عن نفسه في الجملة الثانية.[48]

من الشواهد قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ النُّشُورُ﴾[فاطر: 9]، الكلام في صدر الآية جارٍ وفق أُسلوب الحديث عن الغائب: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾، وبعد ذلك انتقل إلى أسلوب التكلُّم فقال تعالى: ﴿فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾، وفائدة هذا الالتفات إيقاظ الأذهان للتفكير في منةِ الله على عباده الذي يقدر أسباب رزقهم ويسوقها لهم، وللتفكير في مظهر قدرته التي يحيي بها

---

[45] الميداني، :البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها"، ج1، ص489.

[46] ابن الأثير، "المثل السائر"، ج2، ص12.

[47] الميداني، "البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها"، ج1، ص488-489؛ ينظر، الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، ج3، ص318.

[48] الجرمان، "أسلوب الالتفات في القرآن وأثره في المعنى عند المفسرين"، ص1034؛ ينظر، أبو موسى، محمد محمد "خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني"، (ط7، د.م مكتبة وهبة، د.ت)، ص258-259.

الأرض الميتة، الذي يشبهه إحياء الموتى يوم القيامة، إذ جاء فيه تحديث الرب الجليل عن نفسه بضمير المتكلم العظيم (فسقناه – فأحيينا به).[49]

1.3.6. الالتفات من الغيبة إلى الخطاب

هذا النوع فيقصد منّه أن يكون السياق جارياً على أسلوب الغيبة باستخدام أحد ضمائرها كالهاء أو الياء أو غيرهما، ثم يتحول الأسلوب في جملة أخرى إلى الخطاب باستخدام أحد ضمائرها كالكاف أو التاء أو غيرهما، فيكون الغائب المتُحدّثُ عنه في الجملة الأولى حاضراً مُخاطباً يوجه إليه الكلام في الجملة الثانية،[50] قال تعالى: ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[النحل: 55]، ورد الالتفات في قول الله عزّ وجلّ: (فتمتعوا) حيث عدل عن الغيبة في قوله تعالى: فتمتعوا إلى الخطاب وكان مقتضى الظاهر أن يقال: (فيتمتعوا)، وذلك لملائمة السياق، فنقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر تطريةً واستدراراً للفت انتباه السامع، وتجديد لنشاطه، فالكلام يحسن عندما ننتقل به من أسلوب إلى أسلوب آخر ومن حالة إلى حالة أخرى،[51] قرئ (فيمتعوا) بالياء مبنياً للمفعول، عطافاً على (ليكفروا) ويجوز أن يكون ليكفروا فيمتعوا، يجوز أن يكون الخطاب في قوله وما بكم من نعمة فمن الله عاماً، ويريد بالفريق: فريق الكفرة وأن يكون الخطاب للمشركين ومنكم للبيان، لا للتبعيض.[52] الالتفات هنا من الغيبة إلى الخطاب، أبو السعود علّق على ذلك بقوله: "التفات من الغيبة إلى الخطاب وتلوين للنظم من باب إلى باب، جار على نهج البلاغة في افتنان الكلام، ومسلك البراعة حسبما يقضي المقام لما أن التنقل من أسلوب إلى أسلوب أدخل في استجلاب النفوس واستمالة القلوب يقع من كل واحد من التكلم والخطاب والغيبة إلى كل واحد من الأخرين".[53]

الخاتمة

[49] الميداني، المرجع السابق،ج1، ص 490؛ ينظر، الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، ج3، ص320 .

[50] الجرمان، "أسلوب الالتفات في القرآن وأثره في المعنى عند المفسرين"، ص1038؛ ينظر، أبو موسى، "خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني"، ص260.

[51] السيوطي، عبد الجواد أحمد عبد المولى موسى ، "أسرار الإلتفات في سورة النحل"، (ط1، د.م، خير زاد للنشر والطباعة، 1441هـ -2020م)، ص37.

[52] الزمخشري، "تفسير الكشاف"، ج2، ص611.

[53] العمادي، أبو السعود محمد بن محمد، " إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم" المعروف بتفسير أبو السعود، (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ج1، ص15.

الالتفات هو نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر تطريةً للسامع وتجديداً لنشاطه الذهني وصيانة لنفسه من الملل والضجر بدوام الأسلوب الواحد على سمعه، وذلك أن النفوس متعودة على التنوع بالسماع وتضجر من الاستمرارية على نفس الأسلوب.

وأسلوب الالتفات استقر عند الجمهور على ست صور، واحدة منها نادرة الوجود في القرآن الكريم وهي الالتفات من الخطاب إلى التكلم، أما باقي الصور لم تأخذ بعين الاعتبار عندهم، وهي تحتاج إلى أبحاث ودراسات مستقلة لتوضيح خفايا هذا العلم، ومن أهم نتائج التي تم الوصل إليها:

1-أسلوب الالتفات له عدد كثير من الفوائد منها العامة ومنها الخاصة.

2- من الفوائد العامة التفنّن والانتقال من أسلوب إلى آخر لما في ذلك من تنشيط السّامع، واستجلاب صفائه.

3- الفوائد الخاصة 1-تعظيم شأن المخاطب، 2. التنبيه على ما حق الكلام أن يكون واردا عليه، 3. أن يكون الغرض به تتميم معنى مقصود للمتكلم فيأتي به محافظةً على تتميم ما قصد إليه من المعنى المطلوب له، 4. قصد المبالغة، 5. قصد الدلالة على الاختصاص، 6. قصد الاهتمام، 7. قصد التوبيخ.

4 – اتفق الجمهور على ستة أنواع للالتفات وهي: 1-الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، 2-الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، 3-الالتفات من التكلم إلى الخطاب، 4 -الالتفات من الخطاب إلى التكلم، 5- الالتفات من الغيبة إلى التكلم، 6 – الالتفات من التكلم إلى الغيبة.

Kaynaklar ve referanslar

Abu al-Hasan bin Faris bin Zakariya, "Dil Ölçüleri Sözlüğü", Düzenleyen: Abd al-Salam Haroun (1. baskı, Dr. Dar al-Fikr, 1399 AH-1979 CE).

Kahire Arap Dili Akademisi, İbrahim Mustafa / Ahmed Al-Zayyat / Hamid Abdel-Qader / Muhammad Al-Najjar, “The Intermediate Dictionary”, (Dr. I, İstanbul: Dar Al-Da'wa, D. T).

Al-Zamakhshari, Abi Al-Qasim Jarallah Mahmoud Bin Omar Bin Ahmed, "Belagat Temeli", Rev. Muhammed Basil Oyoun Al-Soud, (1 baskı, Beyrut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiya Consultations, 1419 AH-1998 AD).

Abu Al-Hassan Ali bin Ismail Sayeda Al-Mursi, “The Arbitrator and the Greatest Ocean”, Düzenleyen: Abdul Hamid Hindawi, (1 baskı, Beyrut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, 1421 AH - 2000 AD), Kısım 9, s.492.

İbn Manzoor, Muhammed bin Makram bin Ali, "Lisan Al Arab", (Dr. I, Beyrut: Dar Sader, D.T).

Al-Razi, Zain al-Din Abu Abdullah Muhammed ibn Abi Bakr ibn Abdul Qadir al-Hanafi, “Muhtar al-Sihah,” editör: Yusuf al-Sheikh Muhammad (5. baskı, Beyrut: The Modern Library - The Ideal House, 1420 AH-1999 CE).

Al-Tabrizi, Yahya bin Ali bin Muhammed Al-Shaibani, "Diwan Al-Hamasah'ın Açıklaması", (1 baskı, Beyrut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, 1421 AH-2000 AD).

Al-Zarkashi, Dar Al-Din Muhammed bin Abdullah bin Bahadur, "Kur'an Bilimlerinde Kanıt", ed. Muhammed Ebu'l-Fadl İbrahim, (1.Baskı, Beyrut: Dar Isa al-Babi al-Halabi ve ortakları, Arabic Books Revival, 1376 AH-1957 AD).

Al-Ibiari, İbrahim bin İsmail, "Kur'an Ansiklopedisi", (1. Baskı, Dr. Arap Kayıt Enstitüsü, 1405 AH-1985 AD).

Al-Suyuti, Celal al-Din, “Al-Itqan fi Ulum al-Qur'an,” editör: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, (1 baskı, Kahire: The Egypt General Book Organization, 1394 AH-1974 AD) .

Muhaisen, Muhammad Salem, "Okumalar ve Arap bilimleri üzerindeki etkileri" (1 baskı, Kahire: Al-Azhar Colleges Library, 1404 AH-1984 AD).

Ibn Al-Moataz, Abdullah bin Muhammed, "Al-Badi'", (3. baskı, Beyrut: Dar Al-Masirah, 1482 AH-1982 AD).

Al-Muayyed Billah, Yahya bin Hamzah bin Ali bin Ibrahim, Al-Husseini Al-Alawi Al-Talibi, "Al-Tarraz Li Asrar Al-Balaghah and the Sciences of Inimitable Facts" (1 baskı, Beyrut: Al-Maktaba Al- Ansaqiyah, 1423 AH-2002 AD).

Al-Rifai, Ahmed Wanted Ahmed Al-Nasseri Al-Sayadi, "Retorical Methods, Belagat - Retorik - Anlamlar", (1 baskı, Kuveyt: Publications Agency, AH 1400 - 1980 AD).

Al-Janaji, Hassan bin Ismail bin Hassan bin Abd al-Razeq, “The Pure Retoric in the Anlamlar, Beyanda ve Badi'”, (Dr. I, Kahire: Al-Azhar Library for Heritage, 1426 AH-2006 AD).

Al-Sobki, Ahmed bin Ali bin Abd al-Kafi, "The Bride of the Weddings in Açıklamasında Anahtarın Özeti", ed. Abdul Hamid Hindawi, (1 baskı, Beyrut: Modern Basım ve Yayın Kütüphanesi, 1423 AH-2003 AD).

Al-Zamakhshari, Abi Al-Qasim Jarallah, Mahmoud bin Omar Al-Zamakhshari Al-Khwarizmi, "Keşşaf'ın Vahyin Gerçekleri Üzerine Tefsiri ve Tefsir Yüzünde Sözlerin Gözü", Düzenleyen: Khalil Mamoon Shiha, (3. baskı, Beyrut: Dar Al-Maarifa, 1430 AH-2009 AD)

Al-Janaji, Hassan bin Ismail bin Hassan bin Abd al-Razeq, "The Retorical Systems Between Theory and Application" (1 baskı, Kahire: Al-Muhammadiyah Printing House, 1403 AH-1983 AD.

İbn Kamal Paşa, Ahmed bin Süleyman, "İbn Kemal Paşa'nın konuşmasını renklendirmek", Abdul Khaleq bin Musaed Al-Zahrani tarafından yapılan bir çalışma ve inceleme, (Dr. I, Suudi Arabistan Krallığı: Medine İslam Üniversitesi, 1421 AH- 2000 AD).

Al-Tibi, Sharaf al-Din al-Hussein bin Abdullah, "Futuh al-Ghayb fi Revealing the Mask of Belirsizlik (Hashiyat al-Tibi on the Scout)", Düzenleyen: Iyad Muhammad al-Ghouj, (1 baskı, d.m. , Kur'an-ı Kerim için Dubai Uluslararası Ödülü, H. 1434-MS 2013).

Al-Qalini, Sameh, "Kuran'da Tercüme Tarzında Görkem ve Güzellik", (D. I, Kahire: Wahba Library, D. T).

Ayoub, Ahmed bin Suleiman ve bir grup araştırmacı, “Encyclopedia of the Beauty of Islam and Redfus Suspicions of Indecency”, nezaret eden: Suleiman Al-Duraie, (1. baskı, DM, Elaf International House for Publishing and Distribution (Da' wah Endowment House), 1436 AH-2015 AD).

Al-Issam Al-Asfarayini, Ibrahim bin Muhammad bin Arabshah Essam Al-Din, "The Key of the Key to Sciences", Düzenleyen: Abdul Hamid Hindawi, (Dr. I, Beyrut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, D.T).

Al-Sameen al-Halabi, al-Abbas Shihab al-Din Ahmad bin Yusuf bin Abd al-Daa'im, “Al-Durr al-Masun fi Ulum al-Kitab al-Maknoun,” düzenleyen: Ahmed Muhammed el-Kharrat , (D. I, Şam: Dar al-Qalam, D. T).

Abu Musa, Muhammad Muhammad, "Characteristics of Structures: An Analytical Study of Semantic Affairs" (7. Baskı, Dr. Wahba Library, Dr. T).

Ibn al-Athir, Abu al-Fath Diaa al-Din Nasrallah ibn Muhammed ibn Muhammed ibn Abd al-Karim, “Yazar ve Şair Edebiyatında İlerici Atasözü,” Düzenleyen: Muhammed Mohi al-Din Abd al-Hamid , (D.T., Dr.M., Mustafa El-Babi Kitabevi ve Matbaası ve oğulları, H. 1358 - M. 1939).

Al-Jarman, Abd al-Rahman Sorour, “Kur'an'da dönme tarzı ve bunun müfessirlerin manasına etkisi” (Kahire, Journal of the College of the College of Islamic and Arab Studies for Boys).

Tabl, Hassan, "Kur'an Belagatinde Dönme Tarzı" (Dr. I, Kahire: Dar Al-Fikr Al-Arabi, 1418AH-1998AD).

Alimlerden oluşan bir komite, "Kur'an-ı Kerim'in Orta Tefsiri" (3. baskı, Al-Azhar'daki Ishrab İslami Araştırma Akademisi, Al-Mushraf Al-Sharif Press, 1413 AH-1992 AD).

Al-Maidani, Abd al-Rahman bin Hassan Habankah, "Arapça Retorik: Temelleri, Bilimleri ve Sanatları" (1 baskı, Beyrut ve Şam: Dar Al-Qalam ve Dar Al-Shamiya, 1416 AH-1996 AD).

Al-Qazwini, Al-Khatib, “Al-Idhah fi Ulum Al-Balaghah”, Düzenleyen: Muhammad Abdel-Moneim Khafaji ve Abdel-Aziz Sharaf, (6 Baskı, Beyrut: The Egypt Book House and the Lübnan Book House, D. T).

Al-Akhfash Al-Saghir, Ali bin Suleiman bin Al-Fadl, "İki Seçim, Favoriler ve Asma'iyat" düzenledi. Fakhr al-Din Qabawa, (1 baskı, Beyrut: Dar Al-Fikr Al-Moasr, Beyrut ve Dar Al-Fikr, Şam, AH 1414 - MS 1999).

Abd al-Jawad Ahmad Abd al-Mavla Musa al-Suyuti, “The Secrets of Turning in Surat al-Nahl,” (1 baskı, D. M., Khair Zad for Publishing and Printing, 1441 AH-2020 AD).

Al-Emadi, Ebu Al-Suud Muhammed bin Muhammed, Ebu El-Suud'un tefsiri olarak bilinen “Sağlam Aklı Kutsal Kitabın Avantajlarına Yönlendirmek”, (D. I, Beirut: Dar Revival of Arab Heritage, D.T.).